

أضواء البيان

@ 5 @ ولا ينافي ما ذكرنا من أن الإنذار للكفار ، والذكرى للمؤمنين . أنه قصر الإنذار على المؤمنين دون غيرهم في قوله تعالى : { إِنَّنَا مَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانََ الْعَلِيمَ بِالْغَيْبِ فَبَدِّشْ لَهُ بِمَعْفَرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ } . لأنه لما كان الانتفاع بالإنذار مقصوراً عليهم ، صار الإنذار كأنه مقصور عليهم ، لأن ما نفع فيه فهو كالعدم . .

ومن أساليب اللغة العربية : التعبير عن قليل النفع بأنه لا شيء . .
وحاصل تحرير المقام في هذا المبحث : أن الإنذار يطلق في القرآن إطلاقين . .
أحدهما : عام لجميع الناس كقوله : { يَا أَيُّهَا الْمُدَّ ثِرُّ قَوْمٍ فَأَنذِرْ } ،
وقوله : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } . .

وهذا الإنذار العام : هو الذي قصر على المؤمنين قصراً إضافياً في قوله : { إِنَّنَا مَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ } الآية . لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم . .
والثاني : إنذار خاص بالكفار لأنهم هم الواقعون فيما أنذروا به من النكال والعذاب ، وهو الذي يذكر في القرآن مبيناً أنه خاص بالكفار دون المؤمنين كقوله : { لِيَتَذَكَّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّسُدًّا } ، وقوله هنا : { لِيَتَذَكَّرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } اه . .

والإنذار في اللغة العربية : الإعلام المقترن بتهديد ، فكل إنذار إعلام ، وليس كل إعلام إنذاراً . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } . .

خوف □ تعالى في هذه الآية الكريمة الكفار الذين كذبوه صلى □ عليه وسلم ، بأنه أهلك كثيراً من القرى بسبب تكذيبهم الرسل ، فمنهم من أهلكها بياتاً أي ليلاً ، ومنهم من أهلكها وهم قائلون ، أي في حال قيلولتهم ، والقيلولة : الاستراحة وسط النهار . يعني : فاحذروا تكذيب رسولي صلى □ عليه وسلم لئلا أنزل بكم مثل ما أنزلت بهم ، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله : { وَلَقَدْ اسْتَهْزَبُوا بِرِسَالِهِ مِّن قَبْلِكَ فَجَاقَ بِاللَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } ، وقوله : { فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ } ، وقوله : { وَكَم أَهْلَكْنَاهَا } . .

مِنْ قَرْبِ يَتَىٰ بِطَرِيقَتِي مَعِي شَتَّىٰهَا فَتَدْلُوكَ مَسَاكِينَهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِّنْ
بَعْدِهِمْ إِلَّا فَلَاحًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ { ، وقوله : { أَفَلَا مَ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَالِيَهُمْ { ، ثم بين أنه